كون تأثير السلوك أشد من تأثير القول
من خلال غزوة الحديبية كما جاءت في الأحاديث

تأليف :

د. هيلة عبد الله سعيد آل رواس القحطاني

أستاذ الحديث المساعد في كلية الشريعة وأصول الدين
بجامعة الملك خالد بأبها

البريد الالكتروني : halrwas@kku.edu.sa

كون تأثير السلوك أشد من تأثير القول

من خلال غزوة الحديبية كما جاءت في الأحاديث

هيلة عبد الله سعيد آل رواس القحطاني

قسم الحديث، كلية الشريعة وأصول الدين، جامعة الملك خالد بأبها، أبها، المملكة العربية السعودية.

البريد الالكتروني : halrwas@kku.edu.sa

ملخص :

وقد استعرضنا في هذا البحث بعضاً من المواقف التي تدل على شدة الفعل وتأثيره أكثر من تأثير القول وخصصنا هذه المواقف في غزوة الحديبية وإلا فإن حياة وسيرة نبينا محمد ﷺ مليئة بالعبر والفوائد ولكن أحببت حصره على هذه الغزوة من باب الاختصار .

وقد تبين من خلال البحث ان: الأفعال غالباً أبلغ من الأقوال ! فيقال :" صدق ما تراه ، وانسى ما تسمعهُ ، كما تبين أن الأفعال تتحدث بصوت مسموع لا تستطيع معه سماع ما يقال ، فلم تعد الكلمات مهما كان وقعها تؤثر بقوة تأثير المواقف والأفعال، كما أن ظهور القدوات والتأثر بأفعالهم طريقٌ سهلٌ وبسيطٌ لتوصيل العلم بطريقة أبلغ من الكلام، لذا فإنَّ بعض الناس يفهمون أحكام الإسلام إذا شاهدوا من يُطبّقها أمامهم، وقد يصعب عليهم فهمها من الكُتب أو دون تطبيق.

الكلمات المفتاحية: تأثير السلوك، تأثير القول، غزوة الحديبية، الأحاديث، تاثير الفعل.

The effect of behavior is stronger than the effect of saying Through the Battle of Hudaybiyah as it came in the hadiths

Haila Abdullah Saeed Al Rawas Al-Qahtani
Department of Hadith, College of Sharia and Fundamentals of Religion, King Khalid University in Abha, Abha, Saudi Arabia.
E-mail: halrwas@kku.edu.sa

Abstract:

It has been shown through research that: Actions are often more eloquent than words! It is said: “Believe what you see, and forget what you hear, just as it turns out that actions speak in an audible voice with which you cannot hear what is being said, so words, whatever their impact, no longer affect the power of the influence of attitudes and actions, just as the appearance of role models and being influenced by their actions is an easy and simple way to communicate knowledge in a more eloquent way.” of speech, Therefore, some people understand the provisions of Islam if they see someone applying them in front of them, and it may be difficult for them to understand them from books or without application.

Keywords: The Effect of Behavior, The Effect of Saying, Hudaybiyyah Battle, Hadiths, Action effect.

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب إليه ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا ، من يهده الله فهو المهتدي ومن يضلل فلا هادي له ، وأصلي وأسلم على رسول الله وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا .. أما بعد

فإن للأفعال والسلوكيات أثراً وتأثيراً سلباً وإيجاباً أشد من تأثير القول، وهذا يؤكد لنا أهمية القدوة وحضورها في جانب الإنسان ، وبفضل الله نحن المسلمين نملك أعظم قدوة في البشرية: محمد ﷺ ،فإنه سيِّد ولد آدم، وأفضل الأنبياء المرسلين، وهو القدوة العملية والأُسوة الحسنة للمؤمنين.

قال ابن حزم :" من أَرَادَ خير الْآخِرَة وَحِكْمَة الدُّنْيَا وَعدل السِّيرَة والاحتواء على محَاسِن الْأَخْلَاق كلهَا وَاسْتِحْقَاق الْفَضَائِل بأسرها فليقتد بِمُحَمد رَسُول الله ﷺ وليستعمل أخلاقه وسيره مَا أمكنه ". (١)

والنبي محمد ﷺ نموذج فريد من نماذج القدوة التي يتوجب على الجميع الاقتداء فيها كبارًا وصغارًا في كل مجالات الحياة، سواء الاجتماعية، أو العلمية، أو العملية، ناهيك عما يتصف به من صفات لا مثيل لها من الأمانة والصدق، والإخلاص، والصبر، والتحمل، والعدل، والإرشاد بحكمة، مع تميزه بحسن المعاشرة، وبرأفته، وقدرته على إدخال السعادة والفرح على قلوب الجميع، وكان ﷺ أفضل قدوة في معاملة الزوجة والأبناء، والأصحاب والمحبين، وفي العفو على الرغم من القوة والمقدرة وعدم الانتقام، وغيرها الكثير من الصفات الحميدة والتي لا عد لها ولا حصر.

وقد كان رسول الله ﷺ إذا أمر بشيء عمل به أولا، وإذا نهى عن شيء كان أول المنتهين عنه، فكان ﷺ القدوةَ والأسوة العملية التي تترجم الإسلام إلى حقيقة وواقع، قال الله تعالى: { لَّقَدۡ كَانَ لَكُمۡ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسۡوَةٌ حَسَنَةٞ لِّمَن كَانَ يَرۡجُواْ ٱللَّهَ وَٱلۡيَوۡمَ ٱلۡأٓخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرٗا ٢١} [الأحزاب:٢١]

قال ابن كثير :" هذه الآية الكريمة أصل كبير في التأسي برسول الله ﷺ في أقواله وأفعاله وأحواله؛ ولهذا أمر الناس بالتأسي بالنبي ﷺ يوم الأحزاب، في

(١) الأخلاق والسير في مداواة النفوس (ص: ٢٤).

صبره ومصابرته ومرابطته ومجاهدته وانتظاره الفرج من ربه عز وجل، صلوات الله وسلامه عليه دائما إلى يوم الدين؛ ولهذا قال تعالى للذين تقلقوا وتضجروا وتزلزلوا واضطربوا في أمرهم يوم الأحزاب: {لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة} أي: هلا اقتديتم به وتأسيتم بشمائله؟ ولهذا قال: {لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيرا} ". [1]

وقال ابن حجر في ترجمته للصحابي " الجُلَنْدَي - ملك عمان ": " عن ابن إسحاق أن النبيّ ﷺ : بعث إليه عمرو بن العاصي يدعوه إلى الإسلام، فقال: لقد دلّني على هذا النبيّ الأميّ، إنه لا يأمر بخير إلا كان أول آخذ به، ولا ينهى عن شرّ إلا كان أول تارك له، وأنه يغلب فلا يبطر، ويغلب فلا يهجر، وأنه يفي بالعهد، وينجز الوعد، وأشهد أنه نبيّ ". [2]

والقدوة الصالحة لها أثر عجيب في سرعة الاستجابة للخير والامتناع عن الشر ، وعند تأمل السيرة النبوية نجدها حافله بالمواقف في مثل هذا الشأن ؛ إذ تعتبر السيرة النبوية بأحداثها ومواقفها مدرسة نبويّة تربوية متكاملة، لما تحمله بين ثناياها من المعاني التربوية العظيمة، التي تضع للدعاة والمربين منهج التربية الصحيحة، وتبين لهم وسائل الإصلاح ـ للفرد والمجتمع ـ، والتي منها التربية بالقدوة والأسوة الحسنة .

ومن خلال غزوة الحديبية سنقف على بعض المواقف التربوية التي كان لها الأثر القوي في امتثال الصحابة وتأثرهم بأفعال النبي ﷺ والاستجابة السريعة بعدها .

أسباب اختيار الموضوع :

١.تعيش الأمة اليوم حالة من الضياع بسبب غياب المنهج وفقد القدوات وهي اليوم أشد ما تكون حاجة إلى الرجوع إلى الهدي القويم: كتاب الله وسنة رسوله ﷺ والاقتداء به في مواقف حياته واستخلاص العبر والعظة من مواقف سيرته وحياته ﷺ .

٢.ما تضمنته غزوة الحديبية من الحكم والفوائد ولقد كتب عنها الإمام ابن القيم وأطال فيها في زاد المعاد وقال :" وهي أكبر وأجل من أن يحيط بها إلا الله الذي أحكم أسبابها فوقعت الغاية على الوجه الذي

---

[1] تفسير ابن كثير (٦/ ٣٩١).
[2] الإصابة في تمييز الصحابة (١/ ٦٣٧).

اقتضته حكمته وحمده ". [١]

حدود البحث:

اقتصر هذا البحث على بيان موضوع القدوة وكون تأثير الفعل أبلغ من القول من خلال استعراض المواقف والأحداث في الأحاديث التي وردت في غزوة الحديبية ودراستها دراسة موضوعية مع استنباط الفوائد منها .

أهمية الموضوع:

١.تأثر الناس بالفعل أقوى من تأثرهم بالقول وهذا من نتائج آثار القدوة الصالحة .
٢.أن المنهجُ النبوي في إصلاحِ البشريَّةِ وهدايتها يعتمد على وجودِ القُدْوَةِ التي تحوِّل تعاليمَ ومباديء الإسلام إلى سلوكٍ عمليٍّ، وحقيقةٍ واقعة أمام الناس جميعاً.
٣.أن القدوة الحسنة وسيلة تربوية دعوية مُهمَّة تحتاجها الأمّة كما يحتاجها الفرد، حيث إنَّ أكثر ما يُؤثّر بالمدعوّين هو القدوة الحسنة؛ لِما فيها من إقناعٍ لهم بأنَّ الداعية صادقٌ فيما يدعو إليه، وليس مُجرَّد مُتحدِّث ينقل الكلام .
٤.أن النبي ﷺ بيّن عقاب القدوة الفاسدة التي تفعل غير ما تقول، وخطر هذه الفئة على تديُّن الناس والتزامهم، لذا قال رسول الله ﷺ: " مررت ليلة أسري بي على قوم تُقرَضُ شفاههم بمقاريض من نار. قال: قلت من هؤلاء؟ قالوا: خطباء من أهل الدنيا ممن كانوا يأمرون الناس بالبر، وينسون أنفسهم، وهم يتلون الكتاب، أفلا يعقلون ". [٢]
٥.أن حبَّ التّقدم والريادة من فطرة البشر، والقدوة الحسنة تحفِّز هذا التنافس لمرضات الله -تعالى- بفعل الطاعات والقُرُبات ، فعن جرير بن عبد الله رضي الله عنه قال: جاء ناس من الأعراب إلى رسول الله ﷺ عليهم الصوف فرأى سوء حالهم قد أصابتهم حاجة، فحث الناس على الصدقة، فأبطئوا عنه حتى رئي ذلك في وجهه. قال: ثم إن رجلا من الأنصار جاء بصرة من ورق، ثم جاء آخر، ثم تتابعوا حتى عرف السرور في وجهه، فقال رسول الله ﷺ : «من سن في الإسلام سنة حسنة، فعمل بها بعده، كتب له مثل أجر من عمل بها، ولا ينقص من أجورهم شيء، ومن سن في الإسلام سنة سيئة، فعمل بها بعده، كتب عليه مثل وزر من عمل بها، ولا ينقص من أوزارهم شيء» . [٣]

---

[١] زاد المعاد لابن القيم ٣/ ٣٠٩ .
[٢] رواه أحمد في مسنده (١٩/ ٢٤٤)، رقم:(١٢٢١١).
[٣] أخرجه مسلم (٤/ ٢٠٥٩) ، رقم: (١٠١٧).

مشكلة البحث:

ماهي المواقف والأحداث التي حدثت في غزوة الحديبية التي تدل على أن تأثير الفعل أبلغ من القول ؟ والتي يتجسد من خلالها أهمية موضوع القدوة ؟

منهج البحث :

سيكون منهجي في البحث على النحو التالي:

١/ قمت بجمع طرق الحديث الواردة في غزوة الحديبية ، وجعلت نص الحديث عند البخاري هو المعتمد فإذا ما وجدت اختلاف لألفاظ الحديث وفيها مزيد فائدة فإني أذكرها لاستخلاص الفوائد من هذه المواقف التي عليها محور البحث .

٢/ إذا كان في الحديث ألفاظ غريبة فإني أوضحها في الحاشية مستهدية بكتب الشروح وغريب الحديث.

٣/ أشرح الحديث شرحا إجماليا بذكر أقوال العلماء من المحدثين وغيرهم من الشراح وذلك حسب الحاجة .

٤/ أذكر ما اشتمل عليه الحديث من الفوائد المتعلقة بالمواقف المتعلقة بالبحث مسترشدة في ذلك بأقوال العلماء والشراح .

خطة البحث :

المقدمة: وفيها أهمية الموضوع واسباب اختياره ، وخطة البحث ، ومنهج البحث.

المبحث الأول: : نص الحديث وتخريجه :

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: نص الحديث .

المطلب الثاني: تخريج الحديث .

المبحث الثاني :أمثله تطبيقية على تأثير السلوك أشد من تأثير القول :

وفيه أربع مطالب :

المطلب الأول: موقف الحليس بن علقمة .

المطلب الثاني: موقف عروة بن مسعود الثقفي .

المطلب الثالث: موقف أبو جندل بن سهيل بن عمرو.

المطلب الرابع : موقف أم سلمة مع مشورتها للرسول صلى الله عليه وسلم.

الخاتمة : وفيها أهم النتائج .

الفهارس :

فهرس المصادر والمراجع ، وفهرس الموضوعات.

المبحث الأول

نص الحديث وتخريجه .

المطلب الأول: نص الحديث :

عن المسور بن مخرمة، ومروان، يصدق كل واحد منهما حديث صاحبه، قالا: خرج رسول الله ﷺ زمن الحديبية حتى إذا كانوا ببعض الطريق، قال النبي ﷺ : « إن خالد بن الوليد بالغميم [١] في خيل لقريش طليعة [٢]، فخذوا ذات اليمين » فوالله ما شعر بهم خالد حتى إذا هم بقترة الجيش[٣]، فانطلق يركض نذيرا لقريش، وسار النبي ﷺ حتى إذا كان بالثنية التي يهبط عليهم منها بركت به راحلته، فقال الناس: حل حل فألحت[٤]، فقالوا: خلأت القصواء، خلأت القصواء، فقال النبي ﷺ: « ما خلأت القصواء، وما ذاك لها بخلق، ولكن حبسها حابس الفيل»[٥] ثم قال: «والذي نفسي بيده، لا يسألوني خطة يعظمون فيها حرمات الله إلا أعطيتهم إياها»، ثم زجرها فوثبت، قال: فعدل عنهم حتى نزل بأقصى الحديبية على ثمد قليل الماء، يتبرضه الناس تبرضا، فلم يلبثه الناس حتى نزحوه وشكي إلى رسول الله ﷺ العطش، فانتزع سهماً من كنانته، ثم أمرهم أن يجعلوه فيه، فوالله ما زال يجيش لهم بالري حتى صدروا عنه، فبينما هم كذلك **إذ جاء بديل بن ورقاء الخزاعي** في نفر

---

(١) "الغميم" هو اسم موضع بين مكة والمدينة، والغميم بالفتح: واد بالحجاز. النهاية في غريب الحديث والأثر (٤/ ١٦٥).

(٢) طلائع مفردها طليعة: هم القوم الذين يبعثون ليطلعوا طلع العدو، كالجواسيس، واحدهم طليعة، وقد تطلق على الجماعة. والطلائع: الجماعات. النهاية في غريب الحديث والأثر (٣/ ١٣٣).

(٣) قترة الجيش هي الغبرة . مشارق الأنوار على صحاح الآثار (٢/ ١٧١)

(٤) "فألحت ": بتشديد المهملة أي تمادت على عدم القيام وهو من الإلحاح . فتح الباري لابن حجر (٥/ ٣٣٥).

(٥) أي حبسها الله عز وجل عن دخول مكة كما حبس الفيل عن دخولها، ومناسبة ذكرها أن الصحابة لو دخلوا مكة على تلك الصورة وصدهم قريش عن ذلك لوقع بينهم قتال قد يفضي إلى سفك الدماء ونهب الأموال كما لو قدر دخول الفيل وأصحابه مكة لكن سبق في علم الله تعالى في الموضعين أنه سيدخل في الإسلام خلق منهم ويستخرج من أصلابهم ناس يسلمون ويجاهدون وكان بمكة في الحديبية جمع كثير مؤمنون من المستضعفين من الرجال والنساء والولدان فلو طرق الصحابة مكة لما أمن أن يصاب ناس منهم بغير عمد . فتح الباري لابن حجر (٥/ ٣٣٦).

من قومه من خزاعة، وكانوا عيبة نصح رسول الله ﷺ [1] من أهل تهامة، فقال: إني تركت كعب بن لؤي، وعامر بن لؤي نزلوا أعداد مياه الحديبية، ومعهم العوذ المطافيل [2]، وهم مقاتلوك وصادوك عن البيت، فقال رسول الله ﷺ : " إنا لم نجئ لقتال أحد، ولكنا جئنا معتمرين، وإن قريشا قد نهكتهم الحرب، وأضرت بهم، فإن شاءوا ماددتهم مدة، ويخلوا بيني وبين الناس، فإن أظهر: فإن شاءوا أن يدخلوا فيما دخل فيه الناس فعلوا، وإلا فقد جموا، وإن هم أبوا فوالذي نفسي بيده لأقاتلنهم على أمري هذا حتى تنفرد سالفتي، ولينفذن الله أمره ".

فقال بديل: سأبلغهم ما تقول، قال: فانطلق حتى أتى قريشا، قال: إنا قد جئناكم من هذا الرجل وسمعناه يقول قولا، فإن شئتم أن نعرضه عليكم فعلنا، فقال سفهاؤهم: لا حاجة لنا أن تخبرنا عنه بشيء، وقال ذوو الرأي منهم: هات ما سمعته يقول، قال: سمعته يقول كذا وكذا، فحدثهم بما قال النبي ﷺ،

فقام عروة بن مسعود فقال: أي قوم، ألستم بالوالد؟ قالوا: بلى، قال: أولست بالولد؟ قالوا: بلى، قال: فهل تتهموني؟ قالوا: لا، قال: ألستم تعلمون أني استنفرت أهل عكاظ، فلما بلحوا علي[3]جئتكم بأهلي وولدي ومن أطاعني؟ قالوا: بلى، قال: فإن هذا قد عرض لكم خطة رشد، اقبلوها ودعوني آتيه، قالوا: ائته، فأتاه، فجعل يكلم النبي ﷺ، فقال النبي ﷺ نحوا من قوله لبديل، فقال عروة عند ذلك: أي محمد أرأيت إن استأصلت أمر قومك، هل سمعت بأحد من العرب اجتاح أهله قبلك، وإن تكن الأخرى، **فإني والله لأرى وجوها، وإني لأرى أوشابا من الناس خليقا أن يفروا ويدعوك،** فقال له أبو بكر الصديق: امصص ببظر اللات[4]، أنحن نفر عنه وندعه؟ فقال: من ذا؟ قالوا: أبو بكر، قال: أما والذي نفسي بيده، لولا يد كانت لك عندي لم أجزك بها لأجبتك، قال: وجعل يكلم النبي ﷺ، فكلما تكلم أخذ بلحيته، والمغيرة بن شعبة قائم على رأس النبي ﷺ، ومعه السيف وعليه المغفر، فكلما أهوى عروة بيده إلى لحية النبي ﷺ ضرب يده بنعل السيف، وقال له: أخر يدك عن

---

(١) وقوله :"كانوا عيبة نصح رسول الله ﷺ": أي أنهم موضع النصح له والأمانة على سره، يقال عيبة الرجل أي موضع سره وأمانته مأخوذ من عيبة الثياب التي يضع فيها الرجل حر متاعه. انظر تفسير غريب ما في الصحيحين (ص: ٣٩٦)، مشارق الأنوار على صحاح الآثار (٢/ ١٠٦).

(٢) العوذ المطافيل: أي الإبل مع أولادها، والمطفل: الناقة القريبة العهد بالنتاج معها طفلها، يريد أنهم جاءوا بأجمعهم كبارهم وصغارهم. النهاية في غريب الحديث والأثر (٣/ ١٣٠).

(٣) بلحوا علي: أي أبوا، كأنهم قد أعيوا عن الخروج معه وإعانته. النهاية في غريب الحديث والأثر (١/ ١٥١)

(٤) كلمة سب تستعملها العرب لمن تقابحه وتسبه . انظر مشارق الأنوار على صحاح الآثار (١/ ٨٨).

لحية رسول الله ﷺ، فرفع عروة رأسه، فقال: من هذا؟ قالوا: المغيرة بن شعبة، فقال: أي غدر، ألست أسعى في غدرتك؟ وكان المغيرة صحب قوما في الجاهلية فقتلهم، وأخذ أموالهم، ثم جاء فأسلم، فقال النبي ﷺ : «أما الإسلام فأقبل، وأما المال فلست منه في شيء»، **ثم إن عروة جعل يرمق أصحاب النبي ﷺ بعينيه**، قال: فوالله ما تنخم رسول الله ﷺ نخامة إلا وقعت في كف رجل منهم، فدلك بها وجهه وجلده ، وإذا أمرهم ابتدروا أمره، وإذا توضأ كادوا يقتتلون على وضوئه، وإذا تكلم خفضوا أصواتهم عنده، وما يحدون إليه النظر تعظيما له، فرجع عروة إلى أصحابه فقال: أي قوم، والله لقد وفدت على الملوك، ووفدت على قيصر، وكسرى، والنجاشي، والله إن رأيت ملكا قط يعظمه أصحابه ما يعظم أصحاب محمد ﷺ محمدا، والله إن تنخم نخامة إلا وقعت في كف رجل منهم، فدلك بها وجهه وجلده، وإذا أمرهم ابتدروا أمره، وإذا توضأ كادوا يقتتلون على وضوئه، وإذا تكلم خفضوا أصواتهم عنده، وما يحدون إليه النظر تعظيما له، وإنه قد عرض عليكم خطة رشد فاقبلوها، [١]

فقال رجل من بني كنانة [٢]: دعوني آتيه، فقالوا: ائته، فلما أشرف على النبي ﷺ وأصحابه، قال رسول الله ﷺ : « هذا فلان، وهو من قوم يعظمون البدن، فابعثوها له» فبعثت له، واستقبله الناس يلبون، فلما رأى ذلك قال: سبحان الله، ما ينبغي لهؤلاء أن يصدوا عن البيت، فلما رجع إلى أصحابه، قال: رأيت البدن قد قلدت وأشعرت، فما أرى أن يصدوا عن البيت[٣]،

فقام رجل منهم يقال له مكرز بن حفص، فقال: دعوني آتيه، فقالوا: ائته، فلما أشرف عليهم، قال النبي ﷺ : «هذا مكرز، وهو رجل فاجر»، فجعل يكلم النبي ﷺ، فبينما هو يكلمه إذ جاء سهيل بن عمرو، قال معمر: فأخبرني أيوب، عن

---

[١] وفي رواية عند أحمد (٣١/ ٢١٦) :" فقال: يا معشر قريش، إني جئت كسرى في ملكه، وجئت قيصر والنجاشي في ملكهما، والله ما رأيت ملكا قط مثل محمد في أصحابه، ولقد رأيت قوما لا يسلمونه لشيء أبدا، فروا رأيكم ".

[٢] وفي رواية عند أحمد (٣١/ ٢١٤) :" .... فبعثوا إليه الحلس بن علقمة الكناني، وهو يومئذ سيد الأحابش، فلما رآه رسول الله ﷺ قال: " هذا من قوم يتألهون، فابعثوا الهدي في وجهه ". فبعثوا الهدي، فلما رأى الهدي يسيل عليه من عرض الوادي في قلائده، قد أكل أوتاره من طول الحبس عن محله، رجع، ولم يصل إلى رسول الله ﷺ إعظاما لما رأى، فقال: يا معشر قريش، قد رأيت ما لا يحل صده: الهدي في قلائده قد أكل أوتاره من طول الحبس عن محله. فقالوا: اجلس، إنما أنت أعرابي لا علم لك...".

[٣] وفي رواية عن ابن أبي شيبة في مصنفه(٧/ ٣٨٨) : "لما رأى الهدي رجع إلى قريش ، فقال: لقد رأيت أمرا لئن صددتموه إني لخائف عليكم أن يصيبكم عنت، فأبصروا بصركم .."

عكرمة أنه لما جاء سهيل بن عمرو، قال النبي ﷺ: «لقد سهل لكم من أمركم» قال معمر: قال الزهري في حديثه: فجاء سهيل بن عمرو فقال: هات اكتب بيننا وبينكم كتابا فدعا النبي ﷺ الكاتب، فقال النبي ﷺ : «بسم الله الرحمن الرحيم»، قال سهيل: أما الرحمن، فوالله ما أدري ما هو ولكن اكتب باسمك اللهم كما كنت تكتب، فقال المسلمون: والله لا نكتبها إلا بسم الله الرحمن الرحيم، فقال النبي ﷺ : «اكتب باسمك اللهم» ثم قال: «هذا ما قاضى عليه محمد رسول الله»، فقال سهيل: والله لو كنا نعلم أنك رسول الله ما صددناك عن البيت، ولا قاتلناك، ولكن اكتب محمد بن عبد الله، فقال النبي ﷺ : «والله إني لرسول الله، وإن كذبتموني، اكتب محمد بن عبد الله» - قال الزهري: وذلك لقوله: «لا يسألوني خطة يعظمون فيها حرمات الله إلا أعطيتهم إياها» - فقال له النبي ﷺ : «على أن تخلوا بيننا وبين البيت، فنطوف به»، فقال سهيل: والله لا تتحدث العرب أنا أخذنا ضغطة، ولكن ذلك من العام المقبل، فكتب، فقال سهيل: وعلى أنه لا يأتيك منا رجل وإن كان على دينك إلا رددته إلينا، قال المسلمون: سبحان الله، كيف يرد إلى المشركين وقد جاء مسلما؟ فبينما هم كذلك إذ دخل أبو جندل بن سهيل بن عمرو يرسف في قيوده، وقد خرج من أسفل مكة حتى رمى بنفسه بين أظهر المسلمين، فقال سهيل: هذا يا محمد أول ما أقاضيك عليه أن ترده إلي، فقال النبي ﷺ : «إنا لم نقض الكتاب بعد»، قال: فوالله إذا لم أصالحك على شيء أبدا، قال النبي ﷺ : «فأجزه لي»، قال: ما أنا بمجيزه لك، قال: «بلى فافعل»، قال: ما أنا بفاعل، قال مكرز: بل قد أجزناه لك،[1] قال أبو جندل: أي معشر المسلمين، أرد إلى المشركين وقد جئت مسلما، ألا ترون ما قد لقيت؟ وكان قد عذب عذابا شديدا في الله، قال: فقال عمر بن الخطاب: فأتيت نبي الله ﷺ فقلت: ألست نبي الله حقا، قال: «بلى»، قلت: ألسنا على الحق، وعدونا على الباطل، قال: «بلى»، قلت: فلم نعطي الدنية في ديننا إذا؟ قال: «إني رسول الله، ولست أعصيه، وهو ناصري»، قلت: أوليس كنت تحدثنا أنا سنأتي البيت فنطوف به؟ قال: «بلى، فأخبرتك أنا نأتيه العام»، قال: قلت: لا، قال: «فإنك آتيه ومطوف به»، قال: فأتيت أبا بكر فقلت: يا أبا بكر أليس هذا نبي الله حقا؟ قال: بلى، قلت: ألسنا على الحق وعدونا على الباطل؟ قال: بلى، قلت: فلم نعطي الدنية

---

[1] فإن قيل الذي وقع من مكرز في هذه القصة إشكال لأنه خلاف ما وصفه به النبي ﷺ من الفجور وكان من الظاهر أن يساعد سهيلا على أبي جندل فكيف وقع منه عكس ذلك ؟ وأجيب : بأن الفجور حقيقة ولا يلزم أن لا يقع منه شيء من البر نادرا أو قال ذلك نفاقا وفي باطنه خلافه أو كان سمع قول النبي ﷺ إنه رجل فاجر فأراد أن يظهر خلاف ذلك وهو من جملة فجوره . انظر فتح الباري لابن حجر (٥/ ٣٤٥)

في ديننا إذا؟ قال: أيها الرجل إنه لرسول الله ﷺ، وليس يعصي ربه، وهو ناصره، فاستمسك بغرزه، فوالله إنه على الحق، قلت: أليس كان يحدثنا أنا سنأتي البيت ونطوف به؟ قال: بلى، أفأخبرك أنك تأتيه العام؟ قلت: لا، قال: فإنك آتيه ومطوف به، - قال الزهري: قال عمر -: فعملت لذلك أعمالا، قال: فلما فرغ من قضية الكتاب، قال رسول الله ﷺ لأصحابه: «قوموا فانحروا ثم احلقوا »، قال: فوالله ما قام منهم رجل حتى قال ذلك ثلاث مرات، فلما لم يقم منهم أحد دخل على أم سلمة، فذكر لها ما لقي من الناس، **فقالت أم سلمة: يا نبي الله، أتحب ذلك، اخرج ثم لا تكلم أحدا منهم كلمة، حتى تنحر بدنك، وتدعو حالقك فيحلقك، فخرج فلم يكلم أحدا منهم حتى فعل ذلك نحر بدنه، ودعا حالقه فحلقه، فلما رأوا ذلك قاموا، فنحروا وجعل بعضهم يحلق بعضا حتى كاد بعضهم يقتل بعضا غما،**

ثم جاءه نسوة مؤمنات فأنزل الله تعالى: {يا أيها الذين آمنوا إذا جاءكم المؤمنات مهاجرات فامتحنوهن} [الممتحنة: ١٠] حتى بلغ بعصم الكوافر فطلق عمر يومئذ امرأتين، كانتا له في الشرك فتزوج إحداهما معاوية بن أبي سفيان، والأخرى صفوان بن أمية، ثم رجع النبي ﷺ إلى المدينة، فجاءه أبو بصير رجل من قريش وهو مسلم، فأرسلوا في طلبه رجلين، فقالوا: العهد الذي جعلت لنا، فدفعه إلى الرجلين، فخرجا به حتى بلغا ذا الحليفة، فنزلوا يأكلون من تمر لهم، فقال أبو بصير لأحد الرجلين: والله إني لأرى سيفك هذا يا فلان جيدا، فاستله الآخر، فقال: أجل، والله إنه لجيد، لقد جربت به، ثم جربت، فقال أبو بصير: أرني أنظر إليه، فأمكنه منه، فضربه حتى برد، وفر الآخر حتى أتى المدينة، فدخل المسجد يعدو، فقال رسول الله ﷺ حين رآه: «لقد رأى هذا ذعرا» فلما انتهى إلى النبي ﷺ قال: قتل والله صاحبي وإني لمقتول، فجاء أبو بصير فقال: يا نبي الله، قد والله أوفى الله ذمتك، قد رددتني إليهم، ثم أنجاني الله منهم، قال النبي ﷺ : «ويل أمه مسعر حرب، لو كان له أحد» فلما سمع ذلك عرف أنه سيرده إليهم، فخرج حتى أتى سيف البحر قال: وينفلت منهم أبو جندل بن سهيل، فلحق بأبي بصير، فجعل لا يخرج من قريش رجل قد أسلم إلا لحق بأبي بصير، حتى اجتمعت منهم عصابة، فوالله ما يسمعون بعير خرجت لقريش إلى الشأم إلا اعترضوا لها، فقتلوهم وأخذوا أموالهم، فأرسلت قريش إلى النبي ﷺ تناشده بالله والرحم، لما أرسل، فمن أتاه فهو آمن، فأرسل النبي ﷺ إليهم، فأنزل الله تعالى: {وهو الذي كف أيديهم عنكم وأيديكم عنهم ببطن مكة من بعد أن أظفركم عليهم} [الفتح: ٢٤] حتى بلغ {الحمية حمية الجاهلية} [الفتح: ٢٦] وكانت حميتهم أنهم لم يقروا أنه نبي الله، ولم يقروا ببسم الله الرحمن الرحيم، وحالوا بينهم وبين البيت، قال أبو عبد الله: "

معرة العر: الجرب، تزيلوا: تميزوا، وحميت القوم: منعتهم حماية، وأحميت الحمى:جعلته حمى لا يدخل، وأحميت الحديد وأحميت الرجل:إذا أغضبته إحماء ".

المطلب الثاني : تخريج الحديث :

أخرجه عبد الرزاق الصنعاني في مصنفه (٥/ ٣٣٠)، رقم:(٩٧٢٠) عن **معمر** قال: أخبرني الزهري: قال: أخبرني عروة بن الزبير، عن المسور بن مخرمة، ومروان بن الحكم، صدق كل واحد منهما صاحبه ـ قالا: خرج رسول الله ﷺ زمن الحديبية ..." .

ومن طريقه: أخرجه أحمد (٣١/ ٢٤٣- ٢٥٧)، رقم:(١٨٩٢٨) عن عبد الرزاق، عن معمر به مثله.

ومن طريقه أيضا: أخرجه البخاري (٣/ ١٩٣) ، رقم:(٢٧٣١) ، كتاب الشروط، باب الشروط في الجهاد والمصالحة مع أهل الحرب وكتابة الشروط عن عبد الله بن محمد، حدثنا عبد الرزاق به .

ومن طريقه : ابن حبان في صحيحه (١١/ ٢١٦) ،رقم :(٤٨٧٢) عن محمد بن الحسن بن قتيبة، قال: حدثنا محمد بن المتوكل بن أبي السري، قال: حدثنا عبد الرزاق به.

ومن طريقه: الطبراني في المعجم الكبير (٢٠/ ٩)، رقم: (١٣) عن إسحاق بن إبراهيم الدبري، عن عبد الرزاق به.

وكذلك: البيهقي في السنن الكبرى (٩/ ٣٦٦) ، رقم:(١٨٨٠٧) عن أبي عبد الله الحافظ، ثنا أبو بكر أحمد بن جعفر القطيعي، ثنا أبو عبد الرحمن عبد الله بن أحمد بن حنبل، حدثني أبي، ثنا عبد الرزاق به.

وأخرجه أحمد في مسنده أيضاً من طريق آخر (٣١/ ٢١٢- ٢٢٠) ، رقم:(١٨٩١٠) عن يزيد بن هارون، أخبرنا **محمد بن إسحاق بن يسار**، عن الزهري محمد بن مسلم بن شهاب، عن عروة بن الزبير، عن المسور بن مخرمة، ومروان بن الحكم، قالا: خرج رسول الله ﷺ عام الحديبية... الحديث ".

وأخرجه أبو داود في سننه (٣/ ٨٥) ، رقم:(٢٧٦٥) كتاب الجهاد، باب في صلح العدو عن محمد بن عبيد، أن محمد بن ثور حدثهم، **عن معمر به .**

والنسائي في السنن الكبرى (٨/ ٦) ، رقم:(٨٥٢٨) ، كتاب السير، مشاورة الإمام الناس إذا كثر العدو عن سعيد بن عبد الرحمن قال: حدثنا **سفيان، عن** الزهري قال: وثبتني معمر بعد عن الزهري به.

المبحث الثاني

أمثلة تطبيقية على تأثير السلوك أشد من تأثير القول من خلال غزوة الحديبية:

عندما تستعرض أحداث غزوة الحديبية تجد أن هناك مواقف تجعلنا نقف تجاهها لنتأملها ونتعجب كيف كان للأفعال والسلوكيات تأثير على النفوس أكثر وأبلغ من قليل من الكلام ، مما يجعل الرآي والمشاهد لابد أن يتأثر بما رآى وشاهد.

وهذه المواقف التي سنستعرضها في هذه الغزوة يتجسد في بعضها أثر القدوة ، والسيرة كلها مليئة بمثل هذه المواقف والأحداث .

وهذا يؤكد لنا ما للصحابة من منزلةً عالية في الإسلام، وهم ممّن شهدوا نزول الوحي، وتعلّموا مباشرة من النبي ﷺ، وشاهدوا معجزات النبي ﷺ وجاهدوا وهاجروا معه، لذا هم خير من اقتدى بالنبي ﷺ وخير من يُقتدى به. وقد وصَّى النبي ﷺ بالاقتداء بسُنّة الخلفاء الراشدين من بعده فقال: « ... فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين، وعضوا عليها بالنواجذ، وإياكم ومحدثات الأمور، فإن كل محدثة بدعة، وإن كل بدعة ضلالة». [١]

لقد بلغ اقتداء الصحابة بالنبي ﷺ في أدق المواضع وأعظمها، فحين اقتدوا به وهم في الصلاة بخلع نعالهم، سألهم النبي ﷺ : " لم خلعتم نعالكم؟ " فقالوا: يا رسول الله، رأيناك خلعت فخلعنا، قال: " إن جبريل أتاني فأخبرني أن بهما خبثا ". [٢]

اقتداء الصحابة -رضوان الله عليهم برسول الله ﷺ حتى في الطعام، فالصحابي أنس بن مالك ﷺ أحبّ الدُّباء؛ أي القرع، حيث قال: (ذهبتُ مع رسول

---

[١] أخرجه أحمد في مسنده (٢٨/ ٣٧٣) ،رقم : (١٧١٤٤) والدارمي في سننه (١/ ٢٢٨) ،رقم:(٩٦) وابن ماجه في سننه (١/ ١٥) ،رقم:(٤٢)، وأبو داود (٤/ ٢٠٠) ، رقم:(٤٦٠٧)، والترمذي (٤/ ٣٤١) ، رقم:(٢٦٧٦) ، وابن حبان في صحيحه (١/ ١٧٨)، رقم:(٥) وصححه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها (٢/ ٦١٠).

[٢] أخرجه أحمد في مسنده (١٧/ ٢٤٢)، رقم:(١١١٥٣) واللفظ له، والدارمي في سننه (٢/ ٨٦٧)، رقم:(١٤١٨) وأبو داود (١/ ١٧٥)، رقم:(٦٥٠)، وابن خزيمة (١/ ٣٨٤)، رقم:(٧٨٦) صححه الألباني في صحيح أبي داود - الأم (٣/ ٢٢٠) رقم:(٦٥٧) والحديث عن أبي سعيد الخدري: أن رسول الله ﷺ صلى فخلع نعليه، فخلع الناس نعالهم فلما انصرف، قال:... الحديث ".

الله ﷺ إلى ذلك الطعام، فقرَّب إلى رسول الله ﷺ خبزًا ومرقًا فيه دُبَّاء وقديد، فرأيت النبي ﷺ يتتبَّع الدباء مِن حوالي القَصعة، قال: فلم أزل أُحبُّ الدبَّاء مِن يومئذ). [1]

اقتداء عمر بن الخطاب ﷺ بالنبي ﷺ بتقبيل الحجر الأسود، فقال ﷺ بعد أن قبَّل الحجر الأسود: (إِنِّي أَعْلَمُ أَنَّكَ حَجَرٌ، لا تَضُرُّ ولَا تَنْفَعُ، ولَوْلَا أَنِّي رَأَيْتُ النبيَّ ﷺ يُقَبِّلُكَ ما قَبَّلْتُكَ). [2]

وقد طبق الصحابة – رضوان الله عليهم- مقتضى الاقتداء في كل صغيرة وكبيرة من الأعمال حتى إنهم حرصوا على الاقتداء به ﷺ حتى في السنن ، فالتزموها كما يلتزمون الواجبات وكما يتركون المنهيات .

كل هذا يؤكد لنا أهمية القدوة وماله من عظيم الأثر على من حول هذا القدوة وسنعرض بعض المواقف التي تجسد هذا المعنى من خلال مجريات غزوة الحديبية .

المطلب الأول: موقف الحليس بن علقمة .

لما خرج الرسول ﷺ من المدينة يريد العمرة خرج وساق معه الهدي وأحرم بالعمرة ليعلم الناس أنه ما قدم مكة لحرب ولا لقتال وليأمن الناس وأولهم قريش أنه إنما خرج زائرا لهذا البيت معظما له .

وقد حاولت قريش قدر المستطاع أن يتجنبوا اللقاء والصدام مع الرسول ﷺ، فأرسلوا رسلا منهم: الحليس بن علقمة، والحليس بن علقمة من بني الحارث بن عبد مناف بن كنانة زعيم الأحابيش المحالفين لقريش.

فلما رآه الرسول ﷺقال : "هذا من قوم يعظمون البدن ، فابعثوا الهدي في وجهه حتى يراه"، يعني من قبيلة بني الحارث بن عبد مناف وهم قوم متدينون يحترمون قواعد البيت الحرام وأعراف البيت الحرام، ويعظمون البدن، ويحترمون من جاء لأداء العمرة أو الحج في مكة المكرمة، فالرسول عليه الصلاة والسلام عامله بما هو أهله، فأرسل في وجهه البدن؛ ليشعره أنه ما جاء إلى هنا إلا ليقوم بما يعظمه الحليس بن علقمة وقومه، فعندما أرسل البدن في وجهه واستقبله الصحابة يلبون :لبيك اللهم لبيك، لما رآهم الحليس بن علقمة قال :سبحان الله! ما ينبغي لهؤلاء أن يصدوا عن البيت .

---

[1] أخرجه البخاري (٣/ ٦١) ، رقم:(٢٠٩٢).
[2] أخرجه البخاري (٢/ ١٤٩)، رقم:(١٥٩٧) ، ومسلم (٢/ ٩٢٥) ،رقم: (١٢٧٠).

فلما رأى الهدي يسيل عليه من عرض الوادي في قلائده ، رجع إلى قريش ولم يصل إلى رسول الله ﷺ **إعظاما لما رآى فقال لهم ذلك** ، فقالوا له : اجلس فإنما أنت أعرابي لا علم لك.

فغضب الحليس عند ذلك، وقال: يا معشر قريش، والله ما على هذا حالفناكم ولا على هذا عاهدناكم، أيصد عن بيت الله من جاءه معظما له؟ والذي نفس الحليس بيده، لتخلن بين محمد وبين ما جاء له، أو لأنفرن بالأحابيش نفرة رجل واحد. قالوا: مه كف عنا نأخذ لأنفسنا ما نرضى به . [1]

وغضب الحليس يدل على شدة تأثره بما رآى وتعظيماً له ، فالرسول ﷺ استطاع أن يكسب قلب الحليس بن علقمة حتى قبل أن يتم بينه وبينه كلام، بما رآه وشاهده وهذا من فقه الرسول ﷺ ، فـ الحليس بن علقمة كافر، وبديل بن ورقاء كافر، وأبو سفيان كافر، وعتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة وأبو جهل قبل ذلك، وكل هؤلاء كفار، لكن كل واحد له طريقة تعامل، فهناك كافر غادر، وهناك كافر من نبلاء القوم، وهناك كافر لا يعظم أي دين، وهناك كافر يعظم الدين وإن كان ديناً باطلاً هكذا كل واحد له طريقة في التعامل، والرسول عليه الصلاة والسلام يتعامل مع الرجل على قدر علمه وقدر بيئته وقدر ظروفه، وهذه هي الحكمة في حقيقتها.

أضف إلى ذلك إدراك الرسول ﷺ بأن تأثير الفعل وما سيراه الحليس أقوى من تأثير القول مما لو خاطبه وجادله خاصة إذا وافق ذلك شيء في القلب من الهيبة والتعظيم لما يرآه .

المطلب الثاني: موقف عروة بن مسعود الثقفي :

خرج عروة بن مسعود حتى أتى رسول الله ﷺ، فجلس بين يديه، فقال: يا محمد، جمعت أوباش الناس، ثم جئت بهم لبيضتك لتفضها، إنها قريش قد خرجت معها العوذ المطافيل، قد لبسوا جلود النمور، يعاهدون الله أن لا تدخلها عليهم عنوة أبدا، **وأيم الله، لكأني بهؤلاء قد انكشفوا عنك غدا.**

قال: وأبو بكر الصديق خلف رسول الله ﷺ قاعد، فقال: امصص بظر اللات، أنحن ننكشف عنه؟ قال: من هذا يا محمد؟ قال: « هذا ابن أبي قحافة » قال: والله لولا يد كانت لك عندي، لكافأتك بها، ولكن هذه بها.

ثم تناول لحية رسول الله ﷺ والمغيرة بن شعبة واقف على رأس رسول الله ﷺ في الحديد، قال: يقرع يده، ثم قال: أمسك يدك عن لحية رسول الله ﷺ قبل والله

---

[1] البداية والنهاية (٤/ ١٩٠)

لا تصل إليك. قال: ويحك، ما أفظك وأغلظك. قال: فتبسم رسول الله ﷺ قال: من هذا يا محمد؟ قال: «هذا ابن أخيك المغيرة بن شعبة» قال: أغدر، هل غسلت سوأتك إلا بالأمس. قال: فكلمه رسول الله ﷺ بمثل ما كلم به أصحابه، فأخبره أنه لم يأت يريد حربا.

فقام من عند رسول الله ﷺ وقد رأى ما يصنع به أصحابه، لا يتوضأ وضوءا إلا ابتدروه، ولا يبصق بصاقا إلا ابتدروه ، ولا يسقط من شعره شيء إلا أخذوه، فرجع إلى قريش، **فقال: يا معشر قريش، إني جئت كسرى في ملكه، وجئت قيصر والنجاشي في ملكهما، والله ما رأيت ملكا قط مثل محمد في أصحابه، ولقد رأيت قوما لا يسلمونه لشيء أبدا، فروا رأيكم..**[1]

وفي روايه البخاري[2] :" قال عروة: فوالله ما تنخم رسول الله ﷺ نخامة إلا وقعت في كف رجل منهم، فدلك بها وجهه وجلده [3] ، وإذا أمرهم ابتدروا أمره، وإذا توضأ كادوا يقتتلون على وضوئه، وإذا تكلم خفضوا أصواتهم عنده، وما يحدون إليه النظر تعظيما له، فرجع عروة إلى أصحابه فقال: أي قوم، والله لقد وفدت على الملوك، ووفدت على قيصر، وكسرى، والنجاشي، والله إن رأيت ملكا قط يعظمه أصحابه ما يعظم أصحاب محمد ﷺ محمدا، والله إن تنخم نخامة إلا وقعت في كف رجل منهم، فدلك بها وجهه وجلده، وإذا أمرهم ابتدروا أمره، وإذا توضأ كادوا يقتتلون على وضوئه، وإذا تكلم خفضوا أصواتهم عنده، وما يحدون إليه النظر تعظيما له، وإنه قد عرض عليكم خطة رشد فاقبلوها،

قال ابن حجر في قوله:" **لكأني بهؤلاء قد انكشفوا عنك غدا:**" أي وكأني بهم لو قد لقيت قريشا قد أسلموك فتؤخذ أسيرا فأي شيء أشد عليك من هذا وفيه أن العادة جرت أن الجيوش المجمعة لا يؤمن عليها الفرار بخلاف من كان من قبيلة واحدة فإنهم يأنفون الفرار في العادة وما درى عروة أن مودة الإسلام أعظم من مودة القرابة وقد ظهر له ذلك من مبالغة المسلمين في تعظيم النبي ﷺ ".[4]

---

[1] أخرجه أحمد في مسنده (٣١/ ٢١٤) ، رقم:(١٨٩١٠).

[2] أخرجه البخاري (٣/ ١٩٣) ، رقم:(٢٧٣١) ، كتاب الشروط، باب الشروط في الجهاد والمصالحة مع أهل الحرب وكتابة الشروط .

[3] قال ابن حجر في فتح الباري لابن حجر (٥/ ٣٤١) :" ولعل الصحابة فعلوا ذلك بحضرة عروة وبالغوا في ذلك إشارة منهم إلى الرد على ما خشيه من فرارهم وكأنهم قالوا بلسان الحال من يحب إمامه هذه المحبة ويعظمه هذا التعظيم كيف يظن به أنه يفر عنه ويسلمه لعدوه بل هم أشد اغتباطا به وبدينه وبنصره من القبائل التي يراعي بعضها بعضا بمجرد الرحم فيستفاد منه جواز التوصل إلى المقصود بكل طريق سائغ".

[4] فتح الباري (٥/ ٣٤٠) .

وهنا نقارن بين مقولته أول ما أقبل على الرسول ﷺ والصحابة ﷺ عندما قال :" **لكأني بهؤلاء قد انكشفوا عنك غدا**" وبعد أن رآى من الصحابة ﷺ في تعظيمهم وتبجيلهم للرسول ﷺ وما هي إلا سويعات وتتغير نظرته تأثرا بما رأى حتى قال :" **ولقد رأيت قوما لا يسلمونه لشيء أبدا**".

وهنا يتضح أهمية السلوك وأن له تأثيرا أشد من تأثير القول فإن عروة سرعان ما تغير ظنه عن الصحابة – رضوان الله عليهم- لما جلس معهم ورأى تعامل الصحابة مع الرسول ﷺ وعظيم احترامهم وشديد توقيرهم له حتى عاد لقريش وقال لهم ما قال ومنها مقولته :" ولقد رأيت قوما لا يسلمونه لشئ أبدأ ".

وقد يُستغرب مثل هذا كيف يصدر هذا القول المتعارض من شخص واحد ولكن حينما يتبين الأمر يُعرف تأثير السلوك في الشخص وأنه مغير مؤثر أكثر من طويل الكلام .[1]

المطلب الثالث : موقف أبو جندل بن سهيل بن عمرو :

وهذا الموقف من المواقف التي أثرت في الصحابة - رضوان الله عليهم- مما يدل على أن التأثر بالفعل أقوى وأبلغ من التأثر بالقول ، وأن الفعل في بعض المواضع أبلغ من القول .

فقد كان من بنود الصلح : أن من أتى محمدا من قريش بغير إذن وليه رده عليهم، ومن جاء قريشا ممن مع محمد لم يردوه عليه .

وأثناء كتابة الصلح (لما التأم الأمر) أتى أبو جندل بن سهيل بن عمرو يرسف في قيده فار من المشركين ، قد انفلت إلى رسول الله ﷺ ، وقد كان أصحاب رسول الله ﷺ قد خرجوا وهم لا يشكون في الفتح لرؤيا رآها رسول الله ﷺ فلما رأوا ما رأوا من الصلح والرجوع وما تحمل عليه رسول الله ﷺ في نفسه دخل على الناس من ذلك أمر عظيم حتى كادوا يهلكون، فلما رأى سهيل ابنه (أبا جندل) قام إليه فضرب وجهه وأخذ بتلبيبه وقال: يا محمد قد لجت القضية بيني وبينك قبل أن يأتيك هذا.

قال: صدقت ، وجعل الرسول ﷺ يطلب من سهيل أن يجيزه له فرفض ، وجعل ينتره بتلبيبه ويجره يعني يرده إلى قريش، وجعل أبو جندل يصرخ بأعلى صوته: يا معشر المسلمين أرد إلى المشركين يفتنونني في ديني! فزاد ذلك الناس إلى ما بهم.

---

[1] فقة السيرة النبوية ص : ٥٣٦- ٥٣٧ .

فقال رسول الله ﷺ: " يا أبا جندل اصبر واحتسب، فإن الله جاعل لك ولمن معك من المستضعفين فرجا ومخرجا، إنا قد عقدنا بيننا وبين القوم صلحا وأعطيناهم على ذلك وأعطونا عهد الله، وإنا لا نغدر بهم "

ففي بنود الصلح من إخبار الرسول ﷺ أنهم سيطوفون بالبيت ثم وقع خلاف ذلك لما رجعوا عامهم هذا وكذلك في إرجاع المسلمين المستضعفين لقريش : شعور بالألم والذل والهوان حتى كما قيل : " دخل على الناس من ذلك أمر عظيم " لأنهم رجعوا ولم يعتمروا مع أنهم لم يشكوا في وصولهم للبيت ولم يشكوا في الفتح للرؤيا التي رآها الرسول ﷺ .

ومع يقينهم بصدق رؤيا النبي ﷺ بأنهم سيعتمرون لكنهم تأثروا بما رأوا من بنود هذا الصلح .

ثم زادهم موقف أبو جندل هما على همهم وغما إلى غمهم ، وتألم المسلمين أن يرد المستضعفين إلى الكفار يفتنونهم عن دينهم حتى إن عمر راجع أبو بكر ثم راجع رسول الله ﷺ في هذا الأمر ثم اتضح بعد ذلك ما كان خفيا من فوائد هذا الصلح ..

ففي الحديث :" فلما التأم الأمر ولم يبق إلا الكتاب وثب عمر بن الخطاب، فأتى أبا بكر، فقال: يا أبا بكر، أوليس برسول الله ﷺ ؟ أولسنا بالمسلمين؟ أو ليسوا بالمشركين؟ قال: بلى. قال: فعلام نعطي الذلة في ديننا. فقال أبو بكر: يا عمر الزم غرزه حيث كان، فإني أشهد أنه رسول الله. قال عمر: وأنا أشهد، ثم أتى رسول الله ﷺ، فقال: يا رسول الله، أولسنا بالمسلمين؟ أوليسوا بالمشركين؟ قال: " بلى "، قال: فعلام نعطي الذلة في ديننا؟ فقال: " أنا عبد الله ورسوله، لن أخالف أمره، ولن يضيعني " ثم قال عمر: ما زلت أصوم وأتصدق وأصلي وأعتق من الذي صنعت مخافة كلامي الذي تكلمت به يومئذ حتى رجوت أن يكون خيرا ".[1]

وليس عمر ﷺ وحده الذي بدر منه هذا بل بعض الصحابة أغاظهم بنود صلح الحديبية وما فيه من الشروط وهذا دليل على تأثر الصحابة بما رأوه وشاهدوه .

ففي مسند أحمد :" وقد كان أصحاب رسول الله ﷺ خرجوا وهم لا يشكون في الفتح لرؤيا رآها رسول الله ﷺ، فلما رأوا ما رأوا من الصلح والرجوع، وما

[1] أخرجه أحمد (٣١/ ٢١٢) ، رقم: (١٨٩١٠) .

تحمل رسول الله ﷺ على نفسه، دخل الناس من ذلك أمر عظيم حتى كادوا أن يهلكوا ".[١]

فالصحابة دخلهم من هذا أمر عظيم حتى قال عمر :" لقد دخلني أمر عظيم وراجعت النبي ﷺ مراجعة ما راجعته مثلها قط ".[٢]

وفي مثل هذه المواقف من بعض الصحابة نأخذ أهمية اتهام العقل أمام النصوص الشرعية وأن نتمسك لقول أبو بكر لعمر بن الخطاب -رضي الله عنهما- : الزم غرزه فإنه رسول الله ﷺ .

جاء في صحيح البخاري :" قال أبو وائل : كنا بصفين، فقام سهل بن حنيف، فقال: أيها الناس اتهموا أنفسكم، فإنا كنا مع رسول الله ﷺ يوم الحديبية، ولو نرى قتالا لقاتلنا، فجاء عمر بن الخطاب، فقال: يا رسول الله، ألسنا على الحق وهم على الباطل؟ فقال: «بلى». فقال: أليس قتلانا في الجنة وقتلاهم في النار؟ قال: «بلى»، قال: فعلام نعطي الدنية في ديننا، أنرجع ولما يحكم الله بيننا وبينهم؟ فقال: «يا ابن الخطاب، إني رسول الله، ولن يضيعني الله أبدا»، فانطلق عمر إلى أبي بكر فقال له مثل ما قال للنبي ﷺ، فقال: إنه رسول الله، ولن يضيعه الله أبدا، فنزلت سورة الفتح فقرأها رسول الله ﷺ على عمر إلى آخرها، فقال عمر: يا رسول الله، أوفتح هو؟ قال: «نعم».[٣]

وقال عمر رضي الله عنه :" يا أيها الناس: اتهموا الرأي على الدين، فلقد رأيتني أرد أمر رسول الله ﷺ برأيي اجتهادا، فوالله ما آلو عن الحق وذلك يوم أبي جندل، والكتاب بين رسول الله ﷺ وأهل مكة، فقال: «اكتبوا بسم الله الرحمن الرحيم» ، فقالوا: ترانا قد صدقناك بما تقول؟ ولكنك تكتب باسمك اللهم، فرضي رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبيت حتى قال لي رسول الله ﷺ : «تراني أرضى وتأبى أنت؟» قال: فرضيت".[٤]

قال ابن حجر :" ولم يكن ذلك شكا من عمر بل طلبا لكشف ما خفي عليه وحثا على إذلال الكفار لما عرف من قوته في نصرة الدين ".[٥]

---

[١] مسند أحمد (٣١/ ٢١٩)
[٢] فتح الباري لابن حجر (٥/ ٣٤٦).
[٣] أخرجه البخاري (٤/ ١٠٣)، رقم:(٣١٨٢) .
[٤] أخرجه الطبراني في المعجم الكبير (١/ ٧٢)، رقم:(٨٢).
[٥] فتح الباري لابن حجر (٥/ ٣٤٧).

المطلب الرابع: موقف أم سلمة مع مشورتها للرسول ﷺ :

لما صدَّ المشركون الرسولَ ﷺ وأصحابَه ﷺ عن البيت الحرام، حين أرادوا العمرة عام الحديبية، وبعد إبرام الصلح مع قريش، كان وقع ذلك عظيماً على نفوس صحابة رسول الله ﷺ فلما أمرهم ﷺ بنحر ما معهم من الهَدْي ليُحِلُّوا من إحرامهم، ترددوا مع شدةِ حرصهم على طاعتِه ﷺ ، فدخل على أم سلمة – رضي الله عنها- " قالت: يا رسول الله لا تلمهم فإن الناس قد دخلهم أمر عظيم مما رأوك حملت على نفسك في الصلح ، ورجعتك ولم يفتح عليك ، فاخرج يا رسول الله فلا تكلم أحدا من الناس حتى تأتي هديك فتنحر وتحل ، فإن الناس إذا رأوك فعلت ذلك فعلوا كالذي فعلت ، فخرج رسول الله ﷺ من عندها فلم يكلم أحدا حتى أتى هديه فنحر وحلق ، فلما رأى الناس رسول الله ﷺ قد فعل ذلك قاموا ففعلوا فنحروا وحلق بعض وقصر بعض".[1]

فكانت مشورة أُمُّ سَلَمَةَ - رضي الله عنها ـ على رسول الله ﷺ أن يقوم هو أولاً فينحر ويحلق شعرَه، لأن صحابته سيقتدون به عند ذلك لا محالة .

روى الإمام أحمد بسنده من طريق المسور بن مخرمة ومروان بن الحكم - رضي الله عنهما ـ قصة صلح الحديبية في حديث طويل، ذكر فيه أنه لما تم الصلح بين النبي ﷺ ومشركي قريش قام رسول الله ﷺ فقال: يا أيها الناس انحروا واحلقوا، قال: فما قام أحد، قال: ثم عاد بمثلها، فما قام رجل حتى عاد بمثلها، فما قام رجل، فرجع رسول الله ﷺ فدخل على أم سلمة فقال: يا أم سلمة! ما شأن الناس؟، قالت: يا رسول الله قد دخلهم ما قد رأيت، فلا تكلمن منهم إنساناً، واعمد إلى هديك حيث كان فانحره، واحلق فلو قد فعلت ذلك، فعل الناس ذلك، فخرج رسول الله ﷺ لا يكلم أحدا حتى أتى هديه فنحره ثم جلس فحلق، فقام الناس ينحرون ويحلقون ".[2]

فعندما أمرهم ﷺ بنحر ما معهم من الهَدْي ليُحِلُّوا من إحرامهم، ترددوا مع شدةِ حرصهم على طاعته ﷺ، وتأخروا ﷺ بتنفيذ أمر النبي ﷺ بحلق رؤوسهم لا عن عصيانٍ، ولكن اجتهاد منهم في نزول الوحي بتغيير الحكم ، فأشارت أُمُّ سَلَمَة

---

[1] أخرجه البيهقي في السنن الكبرى (٥/ ٣٥٣)، رقم:(١٠٠٧٧).

[2] أخرجه أحمد في مسنده (٣١/ ٢١٢- ٢٢٠) ، رقم:(١٨٩١٠) عن يزيد بن هارون، أخبرنا **محمد بن إسحاق بن يسار**، عن الزهري محمد بن مسلم بن شهاب، عن عروة بن الزبير، عن المسور بن مخرمة، ومروان بن الحكم، قالا: خرج رسول الله ﷺ عام الحديبية... الحديث ".

- رضي الله عنها- على الرسول ﷺ أن يقوم هو أولًا فينحر ويحلق شعره عمليًا، لأن صحابته سيقتدون به عند ذلك لا محالة .

فانظُر كيف كان تأثير ذلك عليهم، وكيف كانت سرعة استجابتهم رضوان الله عليهم، فقد بادروا فورًا.

يدلنا هذا الموقف على أهمية القدوة الحسنة وأنها تؤثر أكثر من تأثير القول ، فالأب في منزلة قدوة لأولاده يتأثرون بسلوكه وبما يرونه يفعله وإن لم يدعهم إلى هذا السلوك وكذلك المدرس مؤثر بسلوكه أمام طلابه أكثر من تأثير أقواله ولذلك على الداعية أن يلحظ ذلك وأن يهتم بسلوكه وأن يجعل سلوكه دعوة وقدوة حسنة لمن حوله . [١]

فإن قيل : كيف للصحابة أن يتأخروا عن الاستجابة للرسول ﷺ أول ما أمرهم بالحلق والتقصير؟

قيل: كأنهم توقفوا لاحتمال أن يكون الأمر بذلك للندب، أو لرجاء نزول الوحي بإبطال الصلح المذكور أو تخصيصه بالإذن بدخولهم مكة ذلك العام لإتمام نسكهم وسوغ لهم ذلك لأنه كان زمان وقوع النسخ ويحتمل أن يكونوا ألهتم صورة الحال فاستغرقوا في الفكر لما لحقهم من الذل عند أنفسهم مع ظهور قوتهم واقتدارهم في اعتقادهم على بلوغ غرضهم وقضاء نسكهم بالقهر والغلبة أو أخروا الامتثال لاعتقادهم أن الأمر المطلق لا يقتضي الفور ويحتمل مجموع هذه الأمور لمجموعهم.[٢]

ويقال أيضا: يحتمل عن الصحابة أنه احتمل عندهم أن يكون النبي ﷺ أمرهم بالتحلل أخذا بالرخصة في حقهم وأنه هو يستمر على الإحرام أخذا بالعزيمة في حق نفسه، ولذلك أشارت أم سلمة – رضي الله عنها- أن يتحلل لينتفي عنهم هذا الاحتمال .

وقد عرف النبي ﷺ صواب ما أشارت به ففعله فلما رأى الصحابة ذلك بادروا إلى فعل ما أمرهم به إذ لم يبق بعد ذلك غاية تنتظر .

وفي الحديث: فضل المشورة وأن الفعل إذا انضم إلى القول كان أبلغ من القول المجرد وليس فيه أن الفعل مطلقا أبلغ من القول .[٣]

ومن فضائل الاقتداء بالنبي ﷺ في هذا الموقف أنه دعا للمحلقين ثلاث لأنهم لم يشكوا ، فعن ابن عباس – رضي الله عنهما- قال: حلق رجال يوم الحديبية،

---

[١] فقة السيرة النبوية ص:٥٤١
[٢] فتح الباري (٥/ ٣٤٧).
[٣] فتح الباري لابن حجر (٥/ ٣٤٧).

وقصر آخرون، فقال رسول الله ﷺ : «يرحم الله المحلقين» قالوا: يا رسول الله، والمقصرين؟ قال: «يرحم الله المحلقين» قالوا: يا رسول الله، والمقصرين قال: «يرحم الله المحلقين» قالوا: يا رسول الله، والمقصرين؟ قال: «والمقصرين» ، قالوا: فما بال المحلقين، يا رسول الله ظاهرت لهم الرحمة؟ قال: «لم يشكوا» قال: فانصرف رسول الله ﷺ .[1]

قال ابن حجر:" وفيه أن الحلق أفضل من التقصير ووجهه أنه أبلغ في العبادة وأبين للخضوع والذلة وأدل على صدق النية والذي يقصر يبقي على نفسه شيئا مما يتزين به بخلاف الحالق فإنه يشعر بأنه ترك ذلك لله تعالى ".[2]

ومعنى كونه لم يشكوا : أي أنهم لم يشكوا في أن ما فعلته أحسن مما قام في أنفسهم، أو معناه أي ما عاملوا معاملة من يشك في أن الإتباع أحسن، وأما من قصر فقد عامل معاملة الشاك في ذلك حيث ترك فعله ﷺ .

ففي الحديث تفضيل المحلقين على المقصرين ؛ لأنهم لم يشكوا، فكان في ذلك إثبات الشك من المقصرين. فقال هذا القائل: وما كان شك المقصرين في ذلك؟

لأنه كان في قلوبهم أنهم رأوا رسول الله ﷺ حلق في غير موضع الحلق الذي كانوا يعلمون الحلق فيه ويقفون عليه من شريعته، وقد كان يجب عليهم أن يكون اقتداؤهم واتباعهم له فيما رأوه يفعله أوثق في قلوبهم مما تقدم علمهم له منه قبل ذلك، وكانوا بذلك مقصرين في الواجب له عليهم ﷺ في ذلك، وكان الحالقون فاعلين لما يجب عليهم من امتثال فعله، وترك التخلف عن القدوة به ففضلوا بذلك من تخلف عن مثله لا لفضل في الحلق على التقصير ولكن ؛ لأن السبق إلى المعرفة للأشياء يوجب الفضيلة للسابقين إليها كما وجب لأبي بكر ﷺ بسبقه الناس إلى تصديقه رسول اللهﷺعلى إتيانه بيت المقدس من مكة ورجوعه منه إلى منزله بمكة في تلك الليلة حتى سمي بذلك الصديق، وإن كان المؤمنون جميعا يشهدون لرسول الله ﷺ بمثل ذلك إذا وقفوا عليه.

فمثل ذلك المحلقون استحقوا الفضيلة على المقصرين بسبقهم إياهم إلى طاعة رسول الله ﷺ واقتدائهم به وأخذهم ما آتاهم إياه وانتفاء الشك من قلوبهم في ذلك ، وعلمهم أن ما عاينوا منه أولى بهم مما قد تقدم علمهم له منه .[3]

---

[1] أخرجه أحمد في مسنده (٥/ ٣٣٧) ، رقم: (٣٣١١).
[2] فتح الباري (٣/ ٥٦٤).
[3] مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح (٩/ ٢٥٥) شرح مشكل الآثار (٣/ ٣٩٢- ٣٩٣).

الخاتمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء وسيد المرسلين .. أما بعد

كانت حياة رسول الله ﷺ صورةً حيةً لأخلاق وتعاليم الإسلام السامية، رأَى الناس فيه الإسلام رأْيَ العين، فهو أفضل معلم وأعظم قدوةً في تاريخ البشرية كلها، والذي أمرنا ربنا سبحانه بطاعته واتباعه والاقتداء به .

وقد استعرضنا في هذا البحث بعضاً من المواقف التي تدل على شدة الفعل وتأثيره أكثر من تأثير القول وخصصنا هذه المواقف في غزوة الحديبية وإلا فإن حياة وسيرة نبينا محمد ﷺ مليئة بالعبر والفوائد ولكن أحببت حصره على هذه الغزوة من باب الاختصار .

ونخلص من هذا البحث بعدة نتائج :

١/ أن الأفعال غالباً أبلغ من الأقوال ! فيقال :" صدق ما تراه ، وانسى ما تسمعهُ ".

٢/ أن الأفعال تتحدث بصوت مسموع لا تستطيع معه سماع ما يقال ، فلم تعد الكلمات مهما كان وقعها تؤثر بقوة تأثير المواقف والأفعال .

٣/ أن ظهور القدوات والتأثر بأفعالهم طريقٌ سهلٌ وبسيطٌ لتوصيل العلم بطريقة أبلغ من الكلام، لذا فإنَّ بعض الناس يفهمون أحكام الإسلام إذا شاهدوا من يُطبّقها أمامهم، وقد يصعب عليهم فهمها من الكُتب أو دون تطبيق، ومثال ذلك: ثبت عن ابن عمر ﷺ أن رسول الله ﷺ : اتخذ خاتما من ذهب أو فضة، وجعل فصه مما يلي كفه، ونقش فيه: محمد رسول الله، فاتخذ الناس مثله، فلما رآهم قد اتخذوها رمى به وقال: «لا ألبسه أبدا». ثم اتخذ خاتما من فضة، فاتخذ الناس خواتيم الفضة. [١]

ومن التوصيات :

ضرورة إبراز جوانب السيرة النبوية في مثل هذه المواقف، فإن المواقف الإيجابية والأعمال الحسنة التي تحمل صفات محببة مليئة في السيرة والتي من شأنها تساعد على التغير والامتثال بما يحمل في النفوس من الرغبة في التقليد والمحاكاة وبالتالي الوصول إلى مجتمع إسلامي متمثل للأخلاق النبوية .

ولذا يجب الأهل والوالدين خاصة أن يكونوا القدوة الحسنة الأولى في حياة أولادهم وأهل بيتهم فإن اتخاذ القدوة وسيلة فعالة لتعديل السلوك والأفعال .

هذا والحمد لله على ما تيسر في هذا البحث الذي أسأل الله أن يكون خالصاً لوجهه .

---

[١] أخرجه البخاري (٧/ ١٥٦)، رقم:(٥٨٦٦) ، مسلم (٣/ ١٦٥٦) ،رقم: (٢٠٩١).

فهرس المصادر والمراجع

الأخلاق والسير في مداواة النفوس، بن حزم ، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري (المتوفى: ٤٥٦هـ)، ط ٢، الناشر: دار الآفاق الجديدة – بيروت، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.

الإصابة في تمييز الصحابة، ابن حجر، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: ٨٥٢هـ)، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلى محمد معوض، ط ١، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، ١٤١٥هـ.

البداية والنهاية، ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ)، المحقق: علي شيري، ط ١، الناشر: دار إحياء التراث العربي، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨ م.

تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ)، المحقق: سامي بن محمد سلامة، ط٢، الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩ م.

تفسير غريب ما في الصحيحين البخاري ومسلم، الحَمِيدي ، أبو عبد الله، محمد بن فتوح بن عبد الله بن فتوح بن حميد الأزدي الميورقي (المتوفى: ٤٨٨هـ)، المحقق: الدكتورة: زبيدة محمد سعيد عبد العزيز، ط١، الناشر: مكتبة السنة - القاهرة – مصر، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥ م.

الجامع الكبير، الترمذي، محمد بن عيسى، المحقق: بشار عواد معروف، (د.ط)، بيروت، دار الغرب الإسلامي، ١٩٩٨م .

الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه، البخاري، أبو عبدالله محمد بن إسماعيل، المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر، ط١، (د. م) ، دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)، ١٤٢٢هـ .

زاد المعاد في هدي خير العباد، ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين (المتوفى: ٧٥١هـ)، ط ٢٧، الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت - مكتبة المنار الإسلامية، الكويت، ١٤١٥هـ /١٩٩٤م.

سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائده، الألباني، أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، ط١، الرياض، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، ١٩٩٢م.

سنن ابن ماجه، ابن ماجه، أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، (د.ط) ، (د. م)، دار إحياء الكتب العربية - فيصل عيسى البابي الحلبي (د.ت).

سنن أبي داود، أبو داود، سليمان بن الأشعث السِّجِسْتاني، المحقق: محمد محيي الدين عبد الحميد، (د.ط)، صيدا – بيروت، المكتبة العصرية، (د.ت) .

السنن الكبرى، البيهقي، أبو بكر أحمد بن الحسين الخرساني، المحقق: محمد عبد القادر عطا، ط٣، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣ م.

السنن الكبرى، النسائي، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب، حققه: حسن عبد المنعم شلبي، قدم له: عبد الله بن عبد المحسن التركي، ط١، بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٤٢١هـ-٢٠٠١ م.

شرح مشكل الآثار، الطحاوي، أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة بن عبد الملك بن سلمة الأزدي الحجري المصري (المتوفى: ٣٢١هـ) ، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، ط١، الناشر: مؤسسة الرسالة، ١٤١٥ هـ، ١٤٩٤ م.

صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان، ابن حبان، أبو حاتم محمد بن حبان التميمي، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، ط٢، بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٤١٤هـ – ١٩٩٣م .

صحيح ابن خزيمة، ابن خزيمة، أبو بكر محمد بن إسحاق، تحقيق: د. محمد مصطفى الأعظمي، (د.ط)، بيروت، المكتب الإسلامي، (د. ت).

صحيح أبي داود، الألباني، أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، ط١، الكويت، مؤسسة غراس للنشر والتوزيع، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢م.

صحيح الترغيب والترهيب. الألباني، أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، ط٥، الرياض، مكتبة المعارف، (د. ت).

صحيح الجامع الصغير وزياداته. الألباني، أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، (د.ط)، (د. م) ، الناشر: المكتب الإسلامي، (د.ت).

ضعيف الجامع الصغير وزيادته، الألباني، أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، أشرف على طبعه: زهير الشاويش، (د.ط)، (د، م) الناشر: المكتب الإسلامي، (د.ت).

فتح الباري شرح صحيح البخاري، ابن حجر ، أبو الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني الشافعي، (م. ط) الناشر: دار المعرفة - بيروت، ١٣٧٩هـ، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب، عليه تعليقات العلامة: عبد العزيز بن عبد الله بن باز، (د. ت).

فقة السيرة النبوية ، أ.د. زيد بن عبد الكريم الزيد ، ط ١٠ ، الناشر: دار التدمرية - الرياض ، ١٤٣٧هـ

الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار، ابن أبي شيبة، أبو بكر عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن عثمان بن خواستي العبسي (المتوفى: ٢٣٥هـ)، ط١، المحقق: كمال يوسف الحوت، الناشر: مكتبة الرشد – الرياض، ١٤٠٩هـ .

مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح ، المباركفوري، أبو الحسن عبيد الله بن محمد عبد السلام بن خان محمد بن أمان الله بن حسام الدين الرحماني المباركفوري (المتوفى: ١٤١٤هـ)، ط ٣، الناشر: إدارة البحوث العلمية والدعوة والإفتاء - الجامعة السلفية - بنارس الهند، ١٤٠٤ هـ، ١٩٨٤ م.

مسند الإمام أحمد بن حنبل. أبو عبد الله أحمد بن حنبل الشيباني، تحقيق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، ط١، (د. م) مؤسسة الرسالة،١٤٢١هـ-٢٠٠١م.

مسند الدارمي المعروف بـ (سنن الدارمي)، الدارمي، أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل بن بَهرام بن عبد الصمد الدارمي، التميمي السمرقندي (المتوفى: ٢٥٥هـ)، تحقيق: حسين سليم أسد الداراني، ط ١، الناشر: دار المغني للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية،١٤١٢ هـ - ٢٠٠٠ م .

المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم. مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، (د.ط)، بيروت، دار إحياء التراث العربي، (د. ت).

مشارق الأنوار على صحاح الآثار، أبو الفضل ، عياض بن موسى بن عياض بن عمرون اليحصبي السبتي (المتوفى: ٥٤٤هـ)، (د. ط) ، دار النشر: المكتبة العتيقة ودار التراث ، (د. ت).

مصنف عبد الرزاق الصنعاني ، عبد الرزاق الصنعاني، أبو بكر عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري اليماني (المتوفى: ٢١١هـ) ، المحقق: حبيب الرحمن الأعظمي، ط ٢، الناشر: المجلس العلمي- الهند، يطلب من: المكتب الإسلامي – بيروت، ١٤٠٣هـ .

المعجم الأوسط. الطبراني، أبو القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب، تحقيق: طارق بن عوض الله بن محمد، عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني، (د. ط)، القاهرة - دار الحرمين، (د.ت).

المعجم الكبير. الطبراني، أبو القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، ط٢، القاهرة - مكتبة ابن تيمية، (د.ت).

النهاية في غريب الحديث والأثر. ابن الأثير الجزري، مجد الدين أبو السعادات الشيباني، تحقيق: طاهر أحمد الزاوى - محمود محمد الطناحي، (د.ط)، بيروت، المكتبة العلمية، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.